البريد الأدبي

الخطر على تراث الاسلام فى أسبانيا

قرأنا فى أخبار الحرب الأهلية الأسبانية غير مرة أن القنابل ألقيت على غرناطة وقرطبة ومالقة . ونحن نعرف أن الأندلس تقع منذ بدء الحرب الأهليـة فى يد القوات الثائرة وأن حكومة مدريد تحاول تطويقها من البر والبحر ، وترسل قواتها الجوية لضرب قواعـدها بالقنابل من آن لآخر ؛ وقد كانت غرناطة وقرطبـة فى الآونة الأخيرة هدفاً لتلك الهجمات الجوية ؛ وقد قرأنا فى روعة وجزع أن القنابل أصابت قصر الحمراء وأتلفت بعض نواحيه ؛ فاذا صح هذا الخبر كنا أمام حادث بربرى ، وأمام كارثة حقيقية تنزل بتراث العرب والاسلام فى أسـبانيا . إن قوانين الحرب فى كل عصر ودولة تنص على احترام المـآثر الأثرية ، ومهما كان فى خطورة المعارك الأهلية الدائرة فى أسبانيا وروعتها فان الاقدام على تخريب المعاهد الأثرية سواء من هـذا الفريق أو ذاك يعتبر عملاً بربرياً لا تبرره أية غاية . وقد منيت الآثار الاسلامية فى أسبانيا بسبب التعصب والاهمال خلال القرون بكثير من التلف ، فتركت كنوز المحفوظات العربية فى الأسكوريال لتلتهمها النيران ، وأضحت لا تجاوز ألفاً وثمانمائة بعد أن كانت حتى القرن السابع عشر تربى على عشرة آلاف ؛ وحولت معظم المساجد الاسلامية الجامعة وفى مقدمتها مسجد قرطبة الى كنائس وشوهت بذلك معالمها وخواصها الفنية ؛ وهدم قسم من قصر الحمراء ليبنى مكانه قصر صيفى للامبراطور شارلكان ؛ ولم تبق يد التعصب والجهل إلا على بقية ضئيلة من النقوش واللوحات الأثرية . وهذه البقية الباقيـة من تراث الاسلام والعرب فى مدريد وغرناطة وقرطبة ومالقة تعرض اليوم للتخريب والفناء الأخير . وليس بعيداً أن نقرأ اليوم أو غداً أن قنابل الثوار سقطت على قصر الأسكوريال وأحرقته بما فيه من المخطوطات العربية ، أو أن قنابل القوات الحكومية ألقيت من جديد على قرطبة فهدمت مسجدها الجامع ، أو على غرناطة فهدمت قصر الحمراء ؛ ذلك أن الحرب الأهلية الأسبانية تدور بلاشفقة ولا رحمة لا بالناس ولا بالأشياء . وإنه ليحسن فى مثل هذه الظروف الدقيقة أن ترفع الحكومات والهيئات الاسلامية صوتها للمطالبة باحترام التراث الاسلامى فى أسبانيا وحمايته من الغارات الخطرة ؛ فحق الأمم الاسـلامية كلها متعلق بهذا التراث ، وفى اعتقادنا أن مثل هذه الخطوة إذا اتخذت يكون لها أثرها

مدام جوليت آدم

توفيت مدام جوليت آدم الكاتبة الفرنسية الشهيرة وعميدة كتّاب فرنسا من حيث السن . وكانت وفاتها فى قصرها فى كانيول من أعمال مقاطعة الفار حيث اعتكفت منذ أعوام طويلة تعيش فى عزلة مطلقة . وقد بلغت مدام آدم المائة عام تقريباً ، وكان مولدها فى ڤريرى من أعمال « الواز » فى أكتوبر سـنة ١٨٣٦ ؛ وكان زوجها أدمون آدم مديراً لشرطة باريس ، ثم استقال من منصبه على أثر حادثة فرار هنرى روشفور من سجنه فى كاليدونيا الجديدة ؛ ثم انتخب عضواً فى مجلس الشيوخ فى سـنة ١٨٧٥ وتوفى بعد ذلك بعامين ، وكان من رجالات الامبراطورية ومن شخصيات القرن الماضى

وتبوأت مدام آدم منصة التحرير والكتابة منـذ أكثر من ستين عاماً ، وتولت تحرير « المجلة الجديدة » فى أواخر القرن الماضى ، وبرزت بين كتّاب هذا العصر بذلاقتها وروعة أسلوبها ، وكتبت عدة كتب وروايات قيمة منها كتاب « حصار باريس » Siége de Paris ، وهو من أشهر الكتب فى هذا الموضوع ، وفيه تصف مدام آدم ذلك الحصار الشهير الذى شهدته بعينيها ؛ ومنها « مذكرات باريزية » Journal d'une Parisienne ، وهى مذكرات طريفة تقدم إلينا صوراً شائقة من الحياة الفرنسية فى القرن الماضى . ولمدام آدم عشرات أخرى من الروايات والكتب .

وكانت مدام آدم تستقبل فى بهوها الأدبى أشهر كتاب العصر ورجالاته ، وكان من أشهر الأبهاء الأدبية فى أواخر القرن الماضى

ومن مآثر مدام آدم التى يذكرها المصريون بنوع خاص صلتها الروحية بمصطفى كامل زعيم الوطنية المصرية ومراسلتها معه . وكانت مدام آدم من أشد أنصار القضية المصرية ، وكانت تشجع مصطفى كامل بمراسلاتها ونصائحها ، وتنشر عن القضية المصرية مقالات كثيرة تدعو فيها إلى تأييد مصر فى جهادها وإلى إنصافها وتحقيق أمانيها

وكان ذلك منذ أكثر من ثلاثين عاماً . وهاهوذا الزمن يحقق بعد ثلث قرن من صيحة الكاتبة الشهيرة لمصر بعض أمانيها ، وتجنى مصر بعض ثمار جهاد زعمائها وأبنائها البررة . فليذكر المصريون مدام آدم وأمثالها ممن نادوا بحق مصر فى الحياة والحرية ، وليقرأوا كتبها ورسائلها القيمة

معهد «الجتيانوم»

هذا معهد من نوع فريد لا يعرف عنه سوى القليل ، ومع ذلك فهو جدير بالتعريف لطرافته . يقوم فى وسط الأحراج على رابية عالية ، فى إحدى القرى السويسرية الجميلة : ذلك هو معهد « الجتيانوم » Goetheanum القائم فى ضاحية درناخ على مقربة من مدينة بازل . وقد أتيح لى أن أزور درناخ ومعهدها الفريد فى وسط الأحراج والربى العالية ، وأن أحيط بشىء من تاريخه وغاياته ؛ فهو معهد دولى للعلوم العقلية كان أول عامل لتأسيسه الدكتور رودلف شتينر Steiner العلامة النمسوى . وشتينر من أقطاب التربية الحديثة ، ولد سنة ١٨٦١ ، ودرس فى النمسا وألمانيا ، واشتغل منذ حداثته بشؤون التربية ، وأبدى براعة خاصة فى فهم الوسائل التربوية وتنظيمها ، وبذل جهوداً جمة لتحقيق نظرياته الجديدة فى التربية ، وعمل لانشاء مدارس جديدة من طراز خاص فى بعض المدن الألمانية والنمسوية ، واشتهر بمحاضراته فى التربية فى أوروبا وأمريكا . وللدكتور شتينر عدة مؤلفات شهيرة منها : « نظر جيته الى العالم » Goethes Weltanschaung ، وكتاب « الحقيقة والعلم » Wahieit und Wissen schaft و« فلسفة الحرية » Philosophie du Frecheit ؛ وكتب أيضاً قصة حياته فى كتاب مؤثر . وفى سنة ١٩٢٣ ، بدئ تأسيس « الجتيانوم » تحت رعايته وبارشاده فى قرية درناخ ، وبنى على طراز الملاعب اليونانية القديمة ؛ ثم قام بوضع أسسه ونظمه العلمية ، وأريد به أن يكون معهداً دوليا لترقية العلوم العقلية يجرى على نظم الثقافة الحرة دون قيد ولا شرط ؛ وأنشئت فيه أقسام للتربية والفنون الموسيقية والطب والعلوم والفلسفة ، وغدت درناخ منذ عدة أعوام مركزاً لحركة عقلية دولية يساهم فيها كثيرون من مختلف أنحاء الأرض . وفى الصيف تلقى فى « الجتيانوم » محاضرات دورية من أشهر الأساتذة فى مختلف العلوم والفنون التى يعمل المعهد لترقيتها ، وقد كانت قرية دورناخ حين زرتها غاصة بالنزلاء الوافدين على المعهد ، ومنهم كثير من الانكليز والأمريكيين ما

(ع)

كتابان عن روبسبيير

صدر أخيراً كتابان جديدان عن روبسبيير زعيم المرحلة الأخيرة من الثورة الفرنسية ، أحدهما بالألمانية ومؤلفه الأستاذ فريدريش زيبرج ، والثانى بالانكليزية ومؤلفه المؤرخ الأمريكى جيرارد والتر

وقد صدرت فى مختلف اللغات كتب كثيرة عن الثورة الفرنسية وعن روبسبيير ، ولكن شخصية روبسبيير ما فتئت لغزاً على التاريخ ؛ فبعض الباحثين يرى أن روبسبيير كانت شخصيته ضعيفة تستتر بمظاهر الورع والتصوف ، وتسيرها مثل متواضعة ؛ ويرى البعض الآخر أن روبسبيير كان فى الواقع شخصية عظيمة ، ولكن الظروف والشبهات التى أحاطت بها حالت دون ظهورها بمظهرها الحقيق

ويقدم لنا المؤلفان فى هذين الكتابين الجديدين صورتين جديدتين لروبسبيير ، تختلف إحداها عن الأخرى من حيث التقدير والتصوير ؛ ولكن المؤلفين يتفقان فى الأخذ برأى واحد فيما يتعلق بوثائق الثورة الفرنسية عن روبسبيير وحياته ، فهما يرفضان الأخذ بما فى هذه الوثائق ، ويعتقدان أن كثيراً منها قد زيف لأغراض خاصة . ويرى الأستاذ زيبرج بنوع خاص أن المؤرخ لا يستطيع أن يحلل شخصية ما دون أن يشعر نحوها بشىء من العطف ؛ ولكنه لا يجد فى شخصية روبسبيير ولا فى صفاته ما يجذب أو يروق . وفى رأيه أن روبسبيير كان مع ذلك شخصية عظيمة تتمتع بمواهب ممتازة ، وأنه من الخطأ مع

استبعاد الوثائق الثورية أن نعتبر روبسبيير زعيما صغيراً من زعماء الطبقة الوسطى لا يمثل سوى أماني طبقته كما يصوره بعض المؤرخين

وينحو الأستاذ زيبرج في عرض حياة روبسبيير نحواً جديداً معتمداً في آرائه على الوقائع الثابتة والأعمال الشخصية ، ويميل إلى الناحية العلمية أكثر مما يميل إلى الناحية الروائية

أما الأستاذ والتر فيميل نوعاً إلى الناحية الروائية ، ويقص علينا حياة روبسبيير الأولى في باريس حيث كان يسكن في غرفة حقيرة مع صديق له في بناء عتيق في شارع سانتونج ما يزال قائماً إلى يومنا ؛ ثم يقص علينا قصة اتصاله بأسرة دوبلاي بعد أن غدا زعيماً يشار إليه ، وكيف أحب الفتاة إلينور ابنة دوبلاي حباً لم يزهر ، بل انتهى في غمرات الحزن والشجن ، بعد أن سقطت رأس الزعيم على النطع ؛ وكيف أنه يوم حمل على عربة المحكوم عليهم ، مرت عربته بمنزل أسرة دوبلاي — أقصداً أم عرضاً ؟ — وما كان لذلك من وقع أليم في نفسه

وفي الكتابين من الجديد ما يغري بقراءتهما

الأحجار السماوية

ألقى العلامة لاكروا الأخصائي في مباحث الأحجار السماوية أمام أكاديمية العلوم بيانات طريفة عن الأحجار السماوية التي اكتشفها في المدة الأخيرة ؛ فقال إنه قد شهد في الصحراء الكبرى أحجاراً كبيرة سوداء تتميز بلونها ، وإنه قد وجدت منها قطع تزن نحو خمسة كيلو جرامات . ولاحظ مسيو لاكروا أن مظاهر القطع الساقطة تدل على أنها سقطت حديثاً

وتحدث مسيو لاكروا عن الحجر السماوي الشهير الذي اكتشف في المغرب الأقصى فقال إنه يقدر طوله بمائة متر ، ووزنه بنحو مليون طن ، وأنه استطاع أن يعثر منه على شظية صغيرة ، وأنه يقدر أن هذا الحجر سيسقط على بعد نحو خمسين كيلومتراً من جنوب غربي شاجوتى على أنه لم توجد حتى اليوم علامات تدل على سقوطه

الى اخواننا في المغرب

يتفضل إخواننا في المغرب على (الرسالة) بمقالات وقصائد لا شك في أنها قيمة ؛ ولكن يعسر علينا في الغالب قراءة الخط المغربي فنضطر إلى تأخيرها آسفين . فنرجو أن يكتبوها بالخط المعروف أو بالآلة الكاتبة حتى لا يحرم إخواننا في سائر الأقطار العربية الاستفادة مما ينتجون

التنبيهات على أغلاط الرواة

اطلعت (في العدد ١٦٥ من الرسالة الغراء) على المقالة التي نشرها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام من كتابه (ذكرى أبي الطيب) وذكر فيها أنه وقف على رسالة اسمها (التنبيهات على مقصور ابن ولاد النحوي) . ولم يذكر لنا الأستاذ الدكتور اسم مؤلف هذه الرسالة مما يدل على أنها عنده غفل من ذلك . ولما كان مؤلفها من كبار اللغويين من علماء الأدب ، رأيت من الواجب الاستدراك ببيان اسمه وهو (أبو القاسم علي بن حمزة البصري) ترجم له ياقوت والسيوطي وغيرهما

والرسالة هذه قسم من كتابه الممتع (التنبيهات على أغلاط الرواة) الذي جمع فيه التنبيه على ما في نوادر أبي زياد الكلابي ، والتنبيه على ما في نوادر أبي عمرو الشيباني ، والتنبيه على ما في كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ، والتنبيه على ما في الكامل للمبرد ، والتنبيه على ما في الفصيح لثعلب ، والتنبيه على ما في الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ، والتنبيه على ما في اصلاح المنطق لابن السكيت ، والتنبيه على ما في المقصور والممدود لابن ولاد

من قراء الرسالة

الحقيقة والتاريخ

قال دولة حقي بك العظم (رئيس مجلس الوزراء الأسبق في سورية) في الرسالة (١٦٥) أن في قصتي (النهاية) غلطاً تاريخياً لأني قلت أن ناظم باشا (والي دمشق) زارها فقيراً محتاجاً ، وخرج منها يائساً متكراً ؛ وناظم باشا قد زار دمشق مكرماً ، وخرج منها مودعاً معظماً . وكان ذلك في عهد حاكمية دولة الرئيس

وقد كان دولة حاكم دمشق في بدء عهد الاحتلال ، فلا تكون الزيارة التي يتحدث عنها دولته هي التي تحدثت عنها في قصتي ، وإنما هي زيارة أخرى ، لأن حوادث القصة وقعت سنة ١٩٢٩ كما قلت في أول سطر منها ، وكان هو حاكم دمشق قبل ذلك بسنين طويلة ؛ وعلى ذلك لا يكون في قصتي خطأ ، لأن ناظم باشا جاء دمشق آخر مرة في سنة ١٩٢٩ ، وكانت حاله قريباً مما قلت في القصة ، ولا يكون في كلام دولة الرئيس تصحيح للقصة . هذا ولدولته ولحضرة الكاتب شكري واحترامي .

علي الطنطاوي